ديوان نغماتي بحلته الجديدة للعلامة الشيخ باقر بوخمسين

عندما تقرأ عنوان ديوان شعر كـ " ديوان نغماتي " المكون من مجموعتين، الفجر الأوّل، والفجر الثاني، للعلاّمة الشيخ باقر بوخمسين، يتبادر إلى ذهنك معاني كثيرة:

أولها: نفسيّة الشاعر وما انطوت عليه من مشاعر وسلوكيات وأخلاق وصفات. فإن قرأت قصائده الغزليّة، وآهاته رأيت ما يعجبك ويبهرك، ويبحر بك بسفن الحب والعشق إلى المعشوق والمحبوب.

ففي قصيدة "حبٌّ يبعثه الشّعور" يقول:

يجن الفكر، فيجن معه العقل، ويجن معه الخيال، ويقف الشاعر حائرا لما غمره من الفرح الذي طغى على تفكيره، فلا يعرف غير النشوة والفرح.

رَبّةَ الفنّ، والخيالِ العتيدِ ... ابعثي الفنّ ملهمًا في نشيدي

أنتِ آماليَ العذابُ، ووحيٌ ... لَحّنتْه روحُ الهوى من جديدِ

أنتِ أحلاميَ اللذيذاتُ فيهِ ... بسمةُ القلبِ، والخيالِ المديدِ

وإن قرأت قصائده الرثائيّة والتأبينيّة رأيت كيف وصف فيها ووثّق صفات المؤبّن، قال مؤبنا الشيخ علي ابو المكارم:

كانت رزيتّك الطّوفانَ حين طما ... كلٌّ تراه ببحر الحزن قد غَرِقا

مضيتَ في جنّة الفردوسِ ملتحفًا ... برَيطةٍ ريحُها بالمسكِ قد عَبِقا

رقدت فيها قريرَ العين في رغَدٍ ... للخُرّدِ العِينِ، والأترابِ مُعتنِقا

وإن قرأت إخوانيـّـَاته وتقاريضه رأيت كم هو حريص على التواصل الاجتماعي وشد الأواصر والمحبة!

وجاء في قصيدة "جناح الأثير:

شوقٌ يـدوم مدى الأيـّـَام، والحِـقـَبِ ... بريشة الـوُدِ مسطورًا على الشـُّهُـبِ

فأنـتَ للعـين منها صرت ناظرَها ... وأنـت للـقـلب مـنه محـور الـقـُطـُبِ

أمـّـَا إذا جئت إلى مدائحه في الولائيـّـَات رأيت فيها معاني العز والأنفة والبطولة،

ففي قصيدة "مثال الوفاء" في أبي الفضل العبـّـَاس يقول:

ضرب أبو الفضل يوم كربلاء مثال الوفاء للناس، وأعطاهم دروساً في التضحية، والمواساة، والنصيحة.

سل الفلك السـّـَاري من الزّـَمن الفاني ... هل الـمـجـد إلاّـَ (في مقارع) شـُجـعانِ

وهـل رفـّـَ بـنـد الـعـزّـِ إلاّـَ لـلـواحـدِ ... من البدء لم يرضعْ سوى ثدي مـُـرّـَانِ

كما ثار للحقّـِ المضاع الـّـَذي نـُسِي ... أبو الفضل، والإفضال، والمجد، والشـّـَانِ

هذه لمحات سريعة وقليلة من عالمٍ وعـّـَلامة، أديب شغل ساحات النجف بأدبه وفكره في أربعينيات وخمسينات القرن الماضي، وقاضي قضى عقدين ونصفـًا من الزمن في خدمة مجتمعه، وشاعر مجيد تفـنـّـَن في أغراض الشعر وبحوره. إنه العلامة الشيخ باقر بن آية ا الشيخ موسى بوخمسين.

ثانيها: عنوان " الدّـِيوان " فإنّـَ أوّـَل ما يلفت فيه هو عنوانه وحسن اختياره له ولقد وفـّـِق شاعرنا " الهجري " أيـّـَما توفيق في اختيار عنوان ديوانه هذا، وقديمًا قال الشاعر العربي:

ضمائر قلبِ المرءِ تبدو بوجهِهِ ... ويخبرُ عـنوانُ الكتابِ بما فِـيهِ

وقال آخر:

كما لاحَ عنوانُ مَبررُوزةٍ ... يلوحُ مع الكفِ عُنوانُها

إنّ َ النّ َغمات عندما تتناغم مع بزوغ الفجر، تعطيك ايحاءً بيوم جميل وسعيد، فزغردات الطيور والبلابل مع بزوغ الفجر حيث الهدوء المخيّم على المكان والهواء العليل يشعرك بالراحة والفرح، فشاعرنا حينما اختار عنوانه هذا أراد أن يوحي لنا بأنّ َ ديوانه سيدخل السرور على القراء، وهذا ما سنلمسه من قصائده الرقيقة.

ولـ (نغماتي) معانٍ راقية: فالنغم هو التكلم بهدوء والكلام الخفي، ومن معانيه الطرب، وهنا الطرب بالشعر والتغنّي بمعانيه والتفنّن فيه، وما اختيار عنوان ديوانه باسم نغماتي وهو صاحب العمّ َة والجبّ َة إلا ليوحي الينا بأنّ َ الإنسان يضلّ ُ هو الإنسان مهما تجلبب، وأنّ َ المشاعر هي المشاعر ليست محتكرة على أحد، وكم قرأنا شعرًا لعلماء ومجتهدين تغنّ َوا بالخمرة وهم لم يعاقروها أبدًا! نعم إنّ َها خمرة العشق والذوبان في المعشوق اللامتناهي، كيف وقد قال سيّ ِد الأنام وسيد البلغاء وأفضل من نطق بلغة الضادّ رسول ا صلى ا عليه وآله وسلم : "إنّ َ من البيانِ لسحرًا، و إنّ َ من الشّ ِعرِ لحِكمةً "؟!.

وفي معنى الفجر: هو الشروق وبداية النشاط، وهو البياض وهو النور وهو رمز الطيبة والخلق الرفيع، ومن معانيه تفجّ ُر المعاني والكلمات، فهل قصد شيخنا الشاعر كل هذه المعاني حينما اختار هذه الاسم لديوانه؟

إنّ َ لمحة خاطفة لهذا الديوان ستوحي اليك بكل هذه المعاني وأكثر، وفي معنى الفجر الأوّ َل والفجر الثاني تجدّ ُد للحياة وللمعاني وللكلمات وللآهات وللأشواق....

إلى جانب تلك المعاني معانٍ أخرى نتركها، لكي يستشفّ ُها القارئ حينما يتلذذ بقراءة هذا الديوان.

وجاء هذا الديوان في 363 صفحة، مبوبا في مجموعة من النغمات وفي كل باب مجموعة من القصائد بلغت في

مجموعها "72 " قصيدة، غير ما جاء من القصائد في الباب الأخير " القول الفصل" وجاءت كالتالي:

باب نغمة الولاء

باب نغمة التهاني

باب نغمة الإخاء

باب نغمة المراثي

باب نغمات متفرقة

وباب أخير بإسم: القول الفصل " محكمة شعرية "

إنّ َ لجنة إحياء تراث الشيخ باقر بوخمسين سعت إلى إخراج هذا الديوان في حلـّ َته الجديدة، من حيث التبويب والعناوين ووضع القصائد كل في غرضها، وذلك بتحقيق وتدقيق وإخراج الشاعر الجميل حسن مبارك الربيح، وسماحة الشيخ عبدا بن العلامة الشيخ حسن بوخمسين. وسيرى القارئ من مقدمة المحققين كم هو الجهد الذي بذل في ترتيب القصائد وتبويبها وعنونة القصائد التي ليس لها عنوان والبحث عن مناسباتها وترجمة الشخصيات الواردة فيها، إضافة إلى وزن بعض الأبيات قدر الإمكان بما لا يخل بالمعنى والإشارة إلى القصائد التي لا سبيل إلى إكمالها أو إصلاحها. كما ستلاحظ ذلك الجهد الذي بـُذِل في البحث عن مصادر التحقيق.

كذلك تشكر اللجنة الشاعر الكبير جاسم الصحيح الذي تفـضّ َل مشكوراً بتقديم جميل قرأ فيه ديوان الهجري قراءة مستفيضة سنترك الإفادة فيها لتستمتع بها.

كما ننوه بأن اللجنة قد حصلت على الترخيص اللازم من وزارة الإعلام لطبع هذا الديوان، وجاري التنسيق لطبعه قريبا.

إنّ َ اللجنة تزف البشرى لعشّ َاق الأدب والشعر بإخراج وطبع هذا الديوان في ثوبه الجديد تحت معيـّ َة حفيد العلامة الشيخ باقر " الشيخ عبدا بن الشيخ حسن بوخمسين ".

كذلك ترجو اللجنة كل من يحتفظ بقصيدة أو مقطوعة، أو يقع على أي أبيات شعرية في مصادرأخرى لسماحة العلامة الشيخ باقر بوخمسين لم تثبت في هذا الديوان تزويد اللجنة بها مشكوراً، ليتم إضافتها للديوان في طبعة قادمة، وتسليمها إمّا شخصياً أو عبر أحد العنوانين:

- ابراهيم سلمان بوخمسين:

ibrahim@alarob.net

- الشيخ عبدا الشيخ حسن بوخمسين:

abdullah.h.abukhamseen@gmail.com